

ذلك بابراهيم، انه مازال في الناموس النسبي مهتديا، ولكن مازال الناموس المطلق يريد ان يعانني حتى يجد الطريق وهو له معين مؤيد في سعيه هذا «واذ قال ابراهيم لايه آزر اتخذ اصناما الهة؟ اني اراك وقومك في ضلال مين، وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض، وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا، قال هذا ربي، فلما افل قال لاحب الأفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي، فلما افل قال لئن لم يهدي ربي لاكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة، قال هذا ربي، هذا اكبر، فلما افلت، قال يا قوم اني بريء مما تشركون، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين. وحاجه قومه. قال اتحاجوني في الله وقد هداني، ولاخاف ماتشركون به الا ان يشاء ربي شيئا، وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون؟ وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما ينزل به عليكم سلطانا، فأني الفريقين احق بالامن إن كنتم تعلمون؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون، وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء، ان ربك حكيم عليم»^(٣٣).

وقد وردت مثل هذه المحاوره ايضا في الاية ٢٥ من الفصل ٢٣/٢٥ من انجيل برنابا نقلا عن السيد المسيح عليه السلام^(٣٤).

٦. واذا طلبنا المقارنة، وجدنا ان هناك شبيهاً فريداً بين احداث سيرة النبي ابراهيم الخليل واحداث سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنها الحالات الاتية:

أ. ان كلا النبيين - عليهما السلام - اصطدما مع قومهما، واضطرا الى الهجرة بعيدا عن الاهل والديار^(*) . . .

ب. ان كلا النبيين اشتغلا في التجارة وارتحلا تاجرين الى خارج بلادهما: ابراهيم الخليل ارتحل الى مصر، والنبي محمد ارتحل الى بلاد الشام^(٣٥) . . .

ج. ان كلا النبيين شهدا الفداء: النبي ابراهيم أمره الرب بذبح ابنه البكر اسماعيل، ففداه بذبح عظيم، والنبي محمد اصابت اباه عبدالله - قرعة الكهان - ليذبح وفاء لنذر عبدالمطلب الذي رزق بعشرة ابناء، فاراد التضحية باحدهم . . . فوق الاختيار على عبدالله والد محمد، ففدي بمائة من الابل . . .

(٢٣) الآيات ٧٤ و ٨٣ من سورة الانعام.

(٢٤) انظر: عبدالوهاب النجار: قصص الانبياء، مصدر سبق ذكره ص ٨٠ و ٨١.

(*) كان العراق للنبي ابراهيم بمثابة مكة للنبي محمد، مثلما اصبحت فلسطين والحجاز للنبي ابراهيم بمثابة يثرب للنبي محمد بعد الهجرة. كذلك فان اتخاذ النبي ابراهيم فلسطين مستقرا مؤقتا له وتحوله الى ارض الحجاز، يشبه اتخاذ النبي محمد [القدس والمسجد الاقصى] قبلة اولى للصلاة، ثم امره الله تعالى بالتوجه الدائم الى الكعبة في مكة المكرمة.

(٢٥) انظر: احمد سوسة: مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.